المحاضرة الثالثة :النقد الأسلوبي

"إن الأسلوبية تؤدي وظيفة مزدوجة ترمي من جهة التواصل بحملها مضمونا ،وتهدف من جهة ثانية إلى التأثير الجمالي "

حسن

مخافي

يعتبر المنهج الأسلوبي أحد المناهج النقدية الحداثية التي ظهرت وهي تقوم على مبدأ الاهتمام بدراسة الظواهر اللغوية المتعلقة بالنص الأدبي،فما هي الأسلوبية ؟

- **تعريف الأسلوب Style:**

لقد اهتم الدرس العربي منذ القرن الثاني هجري بدراسة الأسلوب في مصادر ومباحث الأعجاز القرآني والشعر العربي القديم ،حيث جاء في لسان العرب لابن منظور

"الأسلوب السطر من النخيل وكل طريق ممتد ،والأسلوب والوجه والمذهب والجمع أساليب "

وقد عرف الجرجاني الأسلوب بأنه "الضرب من النظم والطريقة فيه "

كما عرف الزبيدي الأسلوب بقوله "السطر من النخيل أو الطريق ،وكل طريق ممتد فهو أسلوب،والأسلوب الوجه والمذهب"

يقول ريفاتير :"الأسلوب كل شيء مكتوب وفردي قُصد به أن يكون أدبا "

الأسلوب عند الحداثيين:

ارتبط الأسلوب بالبلاغة منذ البحث اللغوي القديم ،وقد كانت للسانيات دي سوسير الأثر الكبير في نشأة وظهور الأسلوبية والمناهج النقدية الحديثة ،ولقد ظهرت الأسلوبية إثر الثورة المنهجية التي أحدثتها لسانيات في مطلع القرن العشرين ،حيث قامت الأسلوبية على ما قدمته البلاغة القديمة المعيارية والتعليمية والتي تمثلت في الصور البيانية والمحسنات البديعية .

وإذا كان الأسلوب عموما هو "طريقة التعبير ،حيث يقوم على مبدأ الانتقاء والاختيار للقول"،فإنه قد انتقل من كونه مذهبا وفنا إلى أسلوب تدبير الحياة بشتى ميادينها ،ثم إلى وصفه علما ومنهجا نقديا يتكفل برصد الملامح المميزة للخطاب الأدبي حيث أصبح في التعريف العام يعني :طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه ،والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن ما سواه ،وهذه هي أبرز التعريفات الاصطلاحية للأسلوب.

يعرفه أحمد حسن الزيات بقوله "هو طريقة الكاتب أو الشاعر في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام "

كما يعرفه أحمد الشايب بقوله "طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء ،أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير "

ويقول بيير جيرو في تعريف الأسلوب "وجه للملفوظ ينتج عن اختيار أدوات التعبير،وتحدده طبيعة المتكلم ،أو الكتب ومقاصده "

وتعد مقولة جورج بوفون "الأسلوب هو الرجل نفسه "أشهر المقولات النقدية في تعريف الأسلوب ،والأسلوب عند شارل بالي هو مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع أو القارئ ،ويكشف الأسلوب عن تفجر الطاقات التعبيرية والعاطفية الكامنة في اللغة.

- **مفهوم الأسلوبية Stylstique**

لم تظهر الأسلوبية إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة،والأسلوبية هي منهج نقدي لساني تقوم على دراسة النص الأدبي دراسة لغوية و الأسلوبية هي علم دراسة الأسلوب ،وتقوم الأسلوبية بمهمة التحليل من الناحية الجمالية،وتصنف القول حسب النواحي الجمالية والفنية ،تبدأ من النص لتنتهي بالنص .

إن الأسلوبية هي منهج وعلم ينبثق من اللسانيات و تتعامل مع لغة النص بوصفه وسيلة لفك رموز اللغة والتراكيب الجمالية الفنية الموجودة فيه ،والبحث في التراكيب اللغوية للوصول إلى الدلالات واستخراج المعنى،فهي بذلك تعتمد على دراسة الظواهر اللغوية في النص الأدبي ومحاولة تفسيرها وشرحها،والبحث في نواحيها الجمالية وقيمها الفنية .

بهذا المعنى تصبح الأسلوبية أكثر دقة في التعامل مع النصوص من الناحية الجمالية حيث تغدو الفوارق بينها وبين الدراسات اللغوية القديمة فيما يلي:

الدراسة اللغوية القديمة	**الدراسة الأسلوبية**
دراسة اللغة باعتبارها وسيلة لشرح النص و على	القيمة الفنية للغة ،قدرة المبدع
تبسيط معانيه وصولا للفكرة الأساسية	الخروج عن القواعد
للغة المعيارية إلى اللغة الفنية	

- **رواد النقد الأسلوبي** :شارل بالي – رنييه ويلك- ليو سبترز- ميخائيل ريفاتير – كارل فوسلر.
- **في النقد العربي** :عبد السلام المسدي – نور الدين السد- صلاح فضل – منذر العياشي- سعد مصلوح.
- **اتجاهات الأسلوبية :**

الأسلوبية التعبيرية :يمثل هذا الاتجاه شارل بالي ،حيث يتجلى الأسلوب عنده في مجموعة من الوحدات اللسانية التي تمارس تأثيرا معينا في مستمعها أو قارئها ،ومن هنا يتمحور هدف الأسلوبية حول اكتشاف القيم اللسانية المؤثرة ذات الطابع العاطفي ،ويركز بالي في هذا النوع من الأسلوبية على أهمية تأثير القيم والوحدات اللسانية في وجدان المتلقي،وبالتالي فإن اهتمام الأسلوبية التعبيرية ينصب على دراسة الصلة بين الأثر الأدبي وما ينتجه من تأثيرات وجدانية في المتلقي ،أي أنها تهدف إلى البحث في القيم التعبيرية (اللغوية) الكامنة في الكلام والمثارة فيه ،وهذا يعني أن الأسلوبية التعبيرية تركز على المحتوى العاطفي و المضمون الوجداني.

- **الأسلوبية النفسية :**

من رواد هذا لاتجاه الألماني ليوسبيتزر ،حيث يهتم بالذات المبدعة وخصوصية أسلوبها ،ويركز على شخصية المبدع عبر كتاباته وأسلوبه في التعبير وطريقته في التفكير انطلاقا من تفرده في الكتابة ،وتعتبر الأسلوبية النفسية أشبه بدراسة السيرة الذاتية للمبدعين والكتاب ،وذلك بالاعتماد على استنطاق لغة النص وما تحمله من دلالات عديدة .

- **الأسلوبية البنيوية (الوظيفية) :**

رائد هذا الاتجاه هو ميشال ريفاتير حيث أكد أن الأسلوبية البنيوية تقوم على تحليل الخطاب الأدبي ،إذ تنطلق من النص كنسق لغوي متأثرة

باللسانيات وخاصة علم الصرف والتراكيب والمعاني لرصد ما يحمله النص من دلالات وإيحاءات بدءا بمفرداته وتراكيبه المشكلة له ،أي بالبنى اللغوية .

وتعتمد أسلوبية ريفاتير على عنصر المفاجأة ،فكلما زادت حدة المفاجأة كان التأثير أكبر على نفس المتلقي .

- **الأسلوبية الإحصائية :**

تعتمد على الإحصاء الرياضي للدخول إلى عالم النصوص الأدبية ،إذ يهدف التشخيص الأسلوبي الإحصائي إلى تحقيق الوصف الإحصائي للنص لبيان ما يميزه من خصائص أسلوبية لغوية .

ومن بين رواد هذا الاتجاه برنلد شبلز،كراهام هاف ،جون كوهن ،وقد انصب جهود هؤلاء الأسلوبين حول دراسة النصوص الإبداعية من خلال بياناتها المشكلة لها،ومراعاة عدم تكرارها ،كما عملت على إظهار خصائص اللغة التي اعتمدها الكاتب.